

مشاهد البعثة النبوية الشريفة من خلال نهج البلاغة

الدكتور نادر الفضلي

تمهيد

نهج البلاغة: هو كتاب الحياة، كتاب الأخلاق، كتاب الإنسانية، كتاب الدين، كتاب العقيدة. وصدقاً في هذا الكتاب الشريف توجد الإجابة على كثير من التساؤلات، وحلها العملية، وهو يلبي الكثير من الطلبات الفكرية والروحية في حياة الناس.

لقد لقبوا «نهج البلاغة» بلقبٍ ممتاز: «وليد القرآن» وما أليقهُ من لقبٍ!!
فكما أن القرآن هو دليل الحياة في الدنيا، ومرشد الإنسان إلى السعادة في الآخرة؛ فإنّ تعاليم نهج البلاغة كذلك تضمن فلاحنا في الدنيا والآخرة.
وكما أن القرآن يؤمّن حاجات البشر إلى يوم القيامة؛ فنهج البلاغة كذلك يحتوي على تعاليم خالدة تؤمّن حاجاتٍ فكرية وروحية للناس.
وكما أن القرآن أصبح بيننا - نحن المسلمين - غريباً مهجوراً وبعيداً؛ فوليد القرآن أصبح أكثر غربةً وهجراناً.
وكما أنّ من اللازم أن نتعرّف على القرآن وتعاليمه أكثر فأكثر؛ فكذلك من اللازم أن نتعرّف على نهج البلاغة ونطبّق تعاليمه الإلهية والسماوية.

ونريد الآن أن نتقدّم إلى الأمام خطوةً فخطوةً، ونتعرّف على نهج البلاغة أكثر ونستأنس به أكثر. نريد أن نجبرّ تقصيرنا ونترك الثثرة وندخل ميدان التطبيق.

ونريد هنا أن نتعلّم نهج البلاغة، ونتعرّف على فصول مختارة من هذا الكتاب المعجب، ونطبّق تعاليمه الحيوية في حياتنا الفردية و علاقاتنا الاجتماعية.

ندعوكم إلى صُحبتنا على هذا الطريق المقدّس، معاً، سدّد الله خطواتكم في السير أبداً على طريق عليّ عليه السلام.

ونتعرّف هنا على موضوع مهمّ وشيق، وهو بحث النبوة الخاصة يعني حوادث نبوة سيّدنا الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وثمار بعثته، و اعتمادنا أساساً على ما نستفيده من كلمات الإمام عليّ عليه السلام، ونسعى أن نقدّم صورةً واضحةً وهادفة من حادثة البعثة النبوية المثيرة.

نقدّم (رواية البعثة الشريفة) في ستّة فصول، تحتوي على ثلاثين مشهداً، قال تعالى: «لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ»

إنّ الوقوف على الفترة الموحشة والسنوات السوداء للعالم في عصر البعثة النبوية، وسماع رواية من كان هو يعيش تلك الفترة ويستمدّ من العلم الإلهي، وسماع حديث البعثة المثير من لسانه، وهو ممّن حضر ونظر ذلك الحدث المثير والوحيد في التاريخ، هو أمرٌ شيق ولذيذاً.

ومعرفة الحوادث التي استتبعها البعثة، وما جرى على يد الرسول والمسلمين الصادقين الأوائل من المواقف الرجولية، في ذلك العالم المضطرب حينذاك، وبلسان ذلك الراوي العظيم نفسه، أيضاً أمرٌ ملفت وشيق.

فلنسمع حديث البعثة الشريفة من وريثها الإمام عليّ عليه السلام؛ كي تصيح

معرفتنا والتفاتنا إلى هذا الحدث العجيب وآثاره مصباحاً يضيء لنا في حياتنا في هذا العالم المضطرب الذي لا يعدو ذلك العصر المظلم .

الفصل الأول : العالم في عصر البعثة

المشهد الأول: الهرج و المرج العالمي

المشهد الثاني: سعة الضلال

المشهد الثالث: حكومة الشيطان

المشهد الرابع: زوال الدنيا

المشهد الخامس: من أيام العرب

المشهد الأول: الهرج و المرج العالمي

«أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَ طُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الْأُمَمِ وَ اعْتِرَافٍ مِنَ الْفِتَنِ وَ انْتِشَارٍ مِنَ الْأُمُورِ وَ تَلَطُّبٍ مِنَ الْحُرُوبِ، وَ الدُّنْيَا كَاسِفَةُ النُّورِ ظَاهِرَةٌ الْغُرُورِ، عَلَى حِينِ اضْفِرَارٍ مِنْ وَرَقِهَا وَ إِيَاسٍ مِنْ تَمَرِهَا وَ اغْوِرَارٍ مِنْ مَائِهَا، قَدْ دَرَسَتْ مَنَارُ الْهُدَى وَ ظَهَرَتْ أَعْلَامُ الرَّدَى، فَهِيَ مُتَجَهِّمَةٌ لِأَهْلِهَا عَابِسَةٌ فِي وَجْهِ طَالِبِهَا، تَمَرُّهَا الْفِتْنَةُ وَ طَعَامُهَا الْجِيفَةُ، وَ شِعَارُهَا الْخَوْفُ وَ دِتَارُهَا السَّيْفُ»^(١).

المشهد الثاني: سعة الضلال

بَعَثَهُ وَ النَّاسُ ضُلَّالٌ فِي حَيْرَةٍ، وَ حَاطِبُونَ فِي فِتْنَةٍ، قَدْ اسْتَهْوَتْهُمْ الْأَهْوَاءُ وَ اسْتَزَلَّتْهُمْ الْكِبْرِيَاءُ، وَ اسْتَحَفَّتْهُمْ الْجَاهِلِيَّةُ الْجَهْلَاءُ حَيَارَى فِي زَلْزَالٍ مِنَ الْأَمْرِ وَ بَلَاءٍ مِنَ الْجَهْلِ»^(٢).

(١) نهج البلاغة: ١٢١، الخطبة ٨٩؛ (اعتمدنا النص الذي حققه الدكتور صبحي الصالح، طبعة أولى، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٣٨٧-١٩٦٨).

(٢) نهج البلاغة: ١٤٠، الخطبة ٩٥.

وَ أَهْلُ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ مَلَلٌ مُتَفَرِّقَةٌ، وَأَهْوَاءٌ مُتَشَبِّهَةٌ، وَ طَرَائِقُ مُتَشَابِهَةٌ بَيْنَ مُشَبِّهِ اللَّهِ بِخَلْقِهِ، أَوْ مُلْحَدٍ فِي اسْمِهِ، أَوْ مُشِيرٍ إِلَى غَيْرِهِ (١).
 ابْتَعَتْهُ وَ النَّاسُ يَضْرِبُونَ فِي عَمْرَةٍ، وَ يَمْوَجُونَ فِي حَيْرَةٍ، قَدْ قَادَتْهُمْ أَرْمَةٌ
 الْحَيْنِ، وَ اسْتَعْلَقَتْ عَلَى أَفْئِدَتِهِمْ أَفْقَالُ الرَّيْنِ (٢).

المشهد الثالث: حكومة الشيطان:

النَّاسُ فِي فِتْنٍ انْجَذَمَ فِيهَا حَبْلُ الدِّينِ، وَ تَزَعَزَعَتْ سَوَارِي الْيَقِينِ، وَ اخْتَلَفَ
 النَّجْرُ وَ تَشَتَّتَ الْأَمْرُ، وَ ضَاقَ الْمَخْرَجُ وَ عَمِيَ الْمَصْدَرُ، فَالْهُدَى خَامِلٌ وَ الْعَمَى
 شَامِلٌ، عُصِيَ الرَّحْمَنُ وَ نُصِرَ الشَّيْطَانُ وَ خُذِلَ الْإِيمَانُ، فَأَنْهَارَتْ دَعَائِمُهُ وَ تَنَكَّرَتْ
 مَعَالِمُهُ وَ دَرَسَتْ سُبُلُهُ وَ عَفَتْ شُرُكُهُ، أَطَاعُوا الشَّيْطَانَ فَسَلَكُوا مَسَالِكَهُ وَ وَرَدُوا
 مَنَاهِلَهُ، بِهِمْ سَارَتْ أَعْلَامُهُ وَ قَامَ لَوَاؤُهُ، فِي فِتْنٍ دَاسَتْهُمْ بِأَخْفَافِهَا وَ وَطِئَتْهُمْ بِأُظْلَافِهَا وَ
 قَامَتْ عَلَى سَنَابِكِهَا، فَهَمَّ فِيهَا تَائِهُونَ حَائِرُونَ جَاهِلُونَ مَفْتُونُونَ، فِي خَيْرِ دَارٍ وَ شَرِّ
 جِيرَانٍ، نَوْمُهُمْ سُهُودٌ وَ كُحْلُهُمْ دُمُوعٌ، بَارِضٍ عَالِمِهَا مُلْجَمٌ وَ جَاهِلِهَا مُكْرَمٌ (٣).

المشهد الرابع: زوال الدنيا:

ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ حِينَ دَنَا مِنَ الدُّنْيَا الْانْقِطَاعُ، وَ أَقْبَلَ مِنَ
 الْآخِرَةِ الْإِطْلَاعُ، وَ أَظْلَمَتْ بِهَجَّتِهَا بَعْدَ إِشْرَاقِ، وَ قَامَتْ بِأَهْلِهَا عَلَى سَاقٍ، وَ خَشِنَ
 مِنْهَا مِهَادٌ، وَ أَرَفَ مِنْهَا قِيَادٌ، فِي انْقِطَاعٍ مِنْ مُدَّتِهَا، وَ اقْتِرَابٍ مِنْ أَشْرَاطِهَا، وَ تَصَرُّمٍ مِنْ
 أَهْلِهَا، وَ انْفِصَامٍ مِنْ حَلْقَتِهَا، وَ انْتِشَارٍ مِنْ سَبَبِهَا، وَ عَفَاءٍ مِنْ أَعْلَامِهَا وَ تَكْشُفٍ مِنْ
 عَوْرَاتِهَا، وَ قِصْرٍ مِنْ طُولِهَا (٤).

(١) نهج البلاغة: ٤٤، الخطبة ١.

(٢) نهج البلاغة: ٢٨٣، الخطبة ١٩١.

(٣) نهج البلاغة: ٤٦، الخطبة ٢.

(٤) نهج البلاغة: ٣١٤، الخطبة ١٩٨.

المشهد الخامس: في أيام العرب:

إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ نَذِيرًا لِلْعَالَمِينَ، وَآمِينًا عَلَى التَّنْزِيلِ، وَأَنْتُمْ - مَعْشَرَ الْعَرَبِ - عَلَى شَرِّ دِينٍ وَفِي شَرِّ دَارٍ، مُبِيحُونَ بَيْنَ حِجَارَةِ حُشْنٍ، وَحَيَاتٍ صُمٍّ، تَشْرَبُونَ الْكَدِرَ، وَتَأْكُلُونَ الْجَسِبَ، وَتَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ، وَتَقْطَعُونَ أَرْحَامَكُمْ، الْأَصْنَامُ فِيكُمْ مَنْصُوبَةٌ، وَالْآثَامُ بِكُمْ مَعْصُوبَةٌ (١).

فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ وَ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَابًا، وَلَا يَدَّعِي نُبُوَّةً وَلَا وَحْيًا (٢).

الفصل الثاني : حادثة البعثة

المشهد الأول: الرسول المختار من الله

المشهد الثاني: شاهد البعثة

المشهد الثالث: الشك والإنكار

المشهد الرابع: علامات النبوة

المشهد الخامس: آية الإيمان

المشهد الأول: الرسول المختار من الله

اخْتَارَهُ مِنْ شَجَرَةِ الْأَنْبِيَاءِ، وَ مَشَكَاةِ الضُّيَاءِ، وَ ذُوَابَةِ الْعُلْيَاءِ، وَ سُرَّةِ الْبَطْحَاءِ، وَ مَصَابِيحِ الظُّلْمَةِ، وَ يَنَابِيعِ الْحِكْمَةِ. طَبِيبٌ دَوَّارٌ بِطَبِّهِ قَدْ أَحْكَمَ مَرَاهِمَهُ وَأَحْمَى مَوَاسِمَهُ، يَضَعُ ذَلِكَ حَيْثُ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ، مِنْ قُلُوبٍ عُمِيٍّ وَأَذَانٍ صُمٍّ وَالسِّنَةِ بُكُمْ، مَتَّبِعٌ بِدَوَائِهِ مَوَاضِعَ الْعَقْلَةِ وَمَوَاطِنَ الْحَيْرَةِ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِأَضْوَاءِ الْحِكْمَةِ وَلَمْ يَقْدَحُوا بِرِنَادِ الْعُلُومِ الثَّاقِبَةِ، فَهَمَّ فِي ذَلِكَ كَالْأَنْعَامِ السَّائِمَةِ وَالصُّخُورِ الْقَاسِيَةِ (٣).

(١) نهج البلاغة: ٦٨، الخطبة: ٢٦.

(٢) نهج البلاغة: ١٥٠، الخطبة: ١٠٤.

(٣) نهج البلاغة: ١٥٦، الخطبة: ١٠٨.

حَتَّى أَفْضَتْ كَرَامَةَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ فَأَخْرَجَهُ مِنْ أَفْضَلِ
 الْمَعَادِنِ مَنِيًّا، وَأَعَزَّ الْأَرْوَاحَ مَغْرَسًا، مِنْ الشَّجَرَةِ الَّتِي صَدَعَ مِنْهَا أَنْبِيَاءَهُ، وَ انْتَجَبَ
 مِنْهَا أَمْنَاءَهُ، عِزَّتُهُ خَيْرُ الْعِزْرِ، وَأُسْرَتُهُ خَيْرُ الْأُسْرِ، وَ شَجَرَتُهُ خَيْرُ الشَّجَرِ، نَبَتْ فِي
 حَرَمٍ وَ بَسَقَتْ فِي كَرَمٍ، لَهَا فُرُوعٌ طَوَالٌ وَ ثَمَرٌ لَا يُنَالُ، فَهُوَ إِمَامٌ مَنِ اتَّقَى، وَ بَصِيرَةٌ مَنِ
 اهْتَدَى، سِرَاجٌ لَمَعَ ضَوْؤُهُ وَ شِهَابٌ سَطَعَ نُورُهُ، وَ زَنْدٌ بَرَقَ لَمَعُهُ، سِيرَتُهُ الْقَصْدُ، وَ
 سُنَّتُهُ الرُّشْدُ، وَ كَلَامُهُ الْفَضْلُ وَ حُكْمُهُ الْعَدْلُ^(١).

المشهد الثاني: شاهد البعثة

وَ لَقَدْ قَرَنَ اللَّهُ بِهِ ﷺ مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيمًا أَعْظَمَ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَتِهِ، يَسْأَلُكَ بِهِ
 طَرِيقَ الْمَكَارِمِ وَ مَحَاسِنِ أَخْلَاقِ الْعَالَمِ لَيْلَهُ وَ نَهَارَهُ، وَ لَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ اتِّبَاعَ الْفَصِيلِ أَتْرَ
 أُمِّهِ، يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلَاقِهِ عِلْمًا وَ يَأْمُرُنِي بِالْإِقْتِدَاءِ بِهِ، وَ لَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي
 كُلِّ سَنَةٍ بَحْرَاءَ؛ فَأَرَاهُ وَ لَا يَرَاهُ غَيْرِي، وَ لَمْ يَجْمَعْ بَيْنَ وَاحِدٍ يَوْمِيذٍ فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَ خَدِيجَةَ وَ أَنَا ثَالِثُهُمَا، أَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَ الرِّسَالَةِ وَ أَشْمُ رِيحَ النُّبُوَّةِ،
 وَ لَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا هَذِهِ الرَّنَّةُ؟
 فَقَالَ: هَذَا الشَّيْطَانُ قَدْ آيَسَ مِنْ عِبَادَتِهِ، إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ وَ تَرَى مَا أَرَى، إِلَّا أَنَّكَ
 لَسْتَ بِنَبِيِّ وَ لَكِنَّكَ لَوْزِيرٌ، وَ إِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ^(٢).

المشهد الثالث: الشك والإنكار

وَ لَقَدْ كُنْتُ مَعَهُ ﷺ لَمَّا أَتَاهُ الْمَلَأُ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالُوا لَهُ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّكَ قَدْ ادَّعَيْتَ
 عَظِيمًا لَمْ يَدَّعِهِ آبَاؤُكَ وَ لَا أَحَدٌ مِنْ بَنِيكَ، وَ نَحْنُ نَسْأَلُكَ أَمْرًا إِنْ أَنْتَ أَجَبْتَنَا إِلَيْهِ وَ
 أَرَيْتَنَا عَلِمْنَا أَنَّكَ نَبِيٌّ وَ رَسُولٌ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ عَلِمْنَا أَنَّكَ سَاحِرٌ كَذَّابٌ. فَقَالَ ﷺ: وَ مَا
 تَسْأَلُونَ؟ قَالُوا: تَدْعُو لَنَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ حَتَّى تَنْقَلِعَ بِعُرْوِقِهَا وَ تَقِفَ بَيْنَ يَدَيْكَ. فَقَالَ ﷺ:

(١) نهج البلاغة: ١٣٩، الخطبة ٩٤.

(٢) نهج البلاغة: ٣٠٠، الخطبة ١٩٢.

إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فَإِنْ فَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ ذَلِكَ أَتُؤْمِنُونَ؟ وَتَشْهَدُونَ بِالْحَقِّ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: فَإِنِّي سَأَرِيكُمْ مَا تَطْلُبُونَ، وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكُمْ لَا تَفِيثُونَ إِلَيَّ خَيْرٍ، وَإِنَّ فِيكُمْ مَنْ يُطْرَحُ فِي الْقَلْبِ، وَمَنْ يُحْزَبُ الْأَحْزَابِ (١).

المشهد الرابع: علامات النبوة

قَالَ ﷺ: يَا أَيُّهَا الشَّجَرَةُ! إِنْ كُنْتَ تُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتَعْلَمِينَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؛ فَانْقَلِعِي بِعُرْوَتِكَ حَتَّى تَقْفِي بَيْنَ يَدَيَّ، بِإِذْنِ اللَّهِ. فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَانْقَلَعَتْ بِعُرْوَتِهَا، وَجَاءَتْ، وَلَهَا دَوِيٌّ شَدِيدٌ، وَقَصْفٌ كَقَصْفِ أَجْنِحَةِ الطَّيْرِ، حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُرْفِرِفَةً، وَأَلْقَتْ بِغُضَنِهَا الْأَعْلَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبِغَضِ أَغْصَانِهَا عَلَى مَنْكِبِي، وَكُنْتُ عَنِ يَمِينِهِ ﷺ، فَلَمَّا نَظَرَ الْقَوْمُ إِلَى ذَلِكَ قَالُوا - عَلَوْاً وَاسْتِكْبَاراً -: فَمُرْهَا فَلْيَأْتِكَ نِصْفُهَا وَبِئَقَى نِصْفُهَا. فَأَمَرَهَا بِذَلِكَ فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ نِصْفُهَا كَأَعْجَبِ إِقْبَالٍ وَأَشَدِّهِ دَوِيّاً، فَكَادَتْ تَلْتَفُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالُوا - كُفْراً وَعُتُوّاً -: فَمُرْ هَذَا النِّصْفَ فَلْيَرْجِعْ إِلَيَّ نِصْفِهِ كَمَا كَانَ. فَأَمَرَهُ ﷺ فَرَجَعَ (٢).

المشهد الخامس: آية الإيمان

قال عليّ: فَقُلْتُ أَنَا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، إِنِّي أَوَّلُ مُؤْمِنٍ بِكَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَوَّلُ مَنْ أَقْرَأَ بِأَنَّ الشَّجَرَةَ فَعَلَتْ مَا فَعَلَتْ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى تَصْدِيقاً بِنُبُوتِكَ وَإِجْلَالاً لِكَلِمَتِكَ. فَقَالَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ: بَلْ سَاحِرٌ كَذَّابٌ عَجِيبُ السَّحْرِ خَفِيفٌ فِيهِ، وَهَلْ يُصَدِّقُكَ فِي أَمْرِكَ إِلَّا مِثْلُ هَذَا؟ - يَعْنُونِي -.

وَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ لَا تَأْخُذُهُمْ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ، سِيَمَاهُمْ سِيَمَا الصِّدِّيقِينَ وَكَلَامُهُمْ كَلَامُ الْأَبْرَارِ، عُمَارُ اللَّيْلِ وَمَنَارُ النَّهَارِ، مَتَمَسِّكُونَ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ، يُحْيُونَ سُنَنَ اللَّهِ

(١) نهج البلاغة: ٣٠١، الخطبة ١٩٢.

(٢) نهج البلاغة: ٣٠١، الخطبة ١٩٢.

وَسُنَنَ رَسُولِهِ، لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَلَا يَعْزُبُونَ وَلَا يَعْزُونَ وَلَا يَفْسِدُونَ، قُلُوبُهُمْ فِي الْجَنَانِ
وَأَجْسَادُهُمْ فِي الْعَمَلِ (١).

الفصل الثالث : صعوبات البعثة

المشهد الأول: الجهد في سبيل الهداية

المشهد الثاني: الجهاد في سبيل الله

المشهد الثالث: الصحابة الصادقون

المشهد الرابع: المقاومة والنصر

المشهد الخامس: نعمة الإسلام

المشهد الأول: الجهد في سبيل الهداية

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ دَعَا إِلَى طَاعَتِهِ، وَقَاهَرَ أَعْدَاءَهُ جِهَادًا عَنْ دِينِهِ،
لَا يَنْبِيهِ عَنْ ذَلِكَ اجْتِمَاعٌ عَلَى تَكْذِيبِهِ وَالتَّمَاسُّ لِإِطْفَاءِ نُورِهِ (٢).

وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، خَاصَّ إِلَى رِضْوَانِ اللَّهِ كُلَّ غَمْرَةٍ، وَتَجَرَّعَ
فِيهِ كُلَّ غُصَّةٍ، وَقَدْ تَلَوْنَ لَهُ الْأَذُنُونَ وَتَأَلَّبَ عَلَيْهِ الْأَقْصُونَ، وَخَلَعَتْ إِلَيْهِ الْعَرَبُ
أَعْتَتَهَا، وَضَرَبَتْ إِلَى مُحَارَبَتِهِ بَطُونَ رَوَاحِلِهَا، حَتَّى أَنْزَلَتْ بِسَاحَتِهِ عَدَاوَتَهَا مِنْ أْبَعْدِ
الدَّارِ وَأَسْحَقِ الْمَزَارِ (٣).

أَرْسَلَهُ دَاعِيًا إِلَى الْحَقِّ وَشَاهِدًا عَلَى الْخَلْقِ، فَبَلَغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ غَيْرَ وَإِنْ،
وَلَا مُقَصِّرٍ، وَجَاهَدَ فِي اللَّهِ أَعْدَاءَهُ غَيْرَ وَاهِنٍ، وَلَا مُعَدِّرٍ، إِمَامٌ مَنْ اتَّقَى وَبَصُرَ مَنْ
اهْتَدَى (٤).

(١) نهج البلاغة: ٣٠٢، الخطبة ١٩٢.

(٢) نهج البلاغة: ٢٨١، الخطبة ١٩٠.

(٣) نهج البلاغة: ٣٠٧، الخطبة ١٩٤.

(٤) نهج البلاغة: ١٧٣، الخطبة ١١٦.

المشهد الثاني: الجهاد في سبيل الله

وَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَقْتُلُ آبَاءَنَا وَ أَبْنَاءَنَا وَ إِخْوَانَنَا وَ أَعْمَامَنَا، مَا يَزِيدُنَا ذَلِكَ إِلَّا إِيمَانًا وَ تَسْلِيمًا، وَ مُضِيًّا عَلَى اللَّقْمِ وَ صَبْرًا عَلَى مَضَضِ الْأَلْمِ وَ جِدًّا فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ، وَ لَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا وَ الْآخَرُ مِنْ عَدُوِّنَا يَتَصَاوَلَانِ تَصَاوُلَ الْفَحْلَيْنِ، يَتَخَالَسَانِ أَنْفُسَهُمَا أَيُّهُمَا يَسْقِي صَاحِبَهُ كَأْسَ الْمَوْتِ، فَمَرَّةً لَنَا مِنْ عَدُوِّنَا وَ مَرَّةً لِعَدُوِّنَا مِنَّا، فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ صِدْقَنَا أَنْزَلَ بِعَدُوِّنَا الْكَبْتَ وَ أَنْزَلَ عَلَيْنَا النَّصْرَ حَتَّى اسْتَقَرَّ الْإِسْلَامُ مُلْقِيًا جِرَانَهُ وَ مُبَيِّئًا أَوْطَانَهُ، وَ لَعَمْرِي لَوْ كُنَّا نَأْتِي مَا أَتَيْتُمْ مَا قَامَ لِلدِّينِ عَمُودٌ، وَ لَا اخْضَرَ لِلْإِيمَانِ عُودٌ^(١).

المشهد الثالث: الصحابة الصادقون

لَقَدْ رَأَيْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ فَمَا أَرَى أَحَدًا يُشْبِهُهُمْ مِنْكُمْ، لَقَدْ كَانُوا يُضْبِحُونَ شُعْنًا غَبْرًا، وَ قَدْ بَاتُوا سَجْدًا وَ قِيَامًا، يُرَاوِحُونَ بَيْنَ جَبَاهِهِمْ وَ خُدُودِهِمْ وَ يَقْفُونَ عَلَى مِثْلِ الْجَمْرِ مِنْ ذِكْرِ مَعَادِهِمْ، كَأَنَّ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ رُكْبَ الْمِعْزَى مِنْ طُولِ سُجُودِهِمْ، إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ هَمَلَتْ أَعْيُنُهُمْ حَتَّى تَبُلَّ جُيُوبُهُمْ، وَ مَادُوا كَمَا يَمِيدُ الشَّجَرُ يَوْمَ الرِّيحِ الْعَاصِفِ، خَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ وَ رَجَاءً لِلثَّوَابِ^(٢).

أَيْنَ الْقَوْمُ الَّذِينَ دُعُوا إِلَى الْإِسْلَامِ فَقَبِلُوهُ وَ قَرَأُوا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ، وَ هَيَّجُوا إِلَى الْجِهَادِ فَوَلَّهُوا وَلَهُ اللَّقَاحَ إِلَى أَوْلَادِهَا، وَ سَلَبُوا السُّيُوفَ أَعْمَادَهَا وَ أَخَذُوا بِأَطْرَافِ الْأَرْضِ زَحْفًا زَحْفًا وَ صَفًّا صَفًّا، بَعْضُ هَلَكَ وَ بَعْضُ نَجَا، لَا يُبَشِّرُونَ بِالْأَحْيَاءِ وَ لَا يَعْرِوْنَ عَنِ الْمَوْتَى، مَرَّةً الْعُيُونَ مِنَ الْبُكَاءِ، خُمُصُ الْبُطُونِ مِنَ الصِّيَامِ، ذُبُلُ الشَّفَاهِ مِنَ الدُّعَاءِ، صُفْرُ الْأَلْوَانِ مِنَ السَّهْرِ، عَلَى وُجُوهِهِمْ غَبْرَةٌ الْخَاشِعِينَ، أَوْلَيْكَ إِخْوَانِي الدَّاهِيُونَ، فَحَقَّ لَنَا أَنْ نُنْظَمَ إِلَيْهِمْ، وَ نَعُصَّ الْأَيْدِي عَلَى فِرَاقِهِمْ^(٣).

(١) نهج البلاغة: ٩١، الخطبة ٥٦.

(٢) نهج البلاغة: ١٤٣، الخطبة ٩٧.

(٣) نهج البلاغة: ١٧٧، الخطبة ١٢١.

المشهد الرابع: المقاومة والنصر

قَدْ صُرِفَتْ نَحْوَهُ أَفْنِدَةُ الْأَبْرَارِ، وَتُبَيَّنَتْ إِلَيْهِ أَرِمَّةُ الْأَبْصَارِ، دَفَنَ اللَّهُ بِهِ الضَّعَائِنَ،
وَاطْفَأَ بِهِ التَّوَائِرَ، أَلْفَ بِهِ إِخْوَانًا وَفَرَّقَ بِهِ أَقْرَانًا، أَعَزَّ بِهِ الدَّلَّةَ وَأَذَلَّ بِهِ الْعِزَّةَ، كَلَامُهُ بَيِّنٌ
وَ صَمْتُهُ لِسَانٌ^(١).

وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ الصَّفِيُّ وَ أَمِينُهُ الرَّضِيُّ ﷺ، أَرْسَلَهُ بِوُجُوبِ
الْحُجَجِ وَ ظُهُورِ الْفَلَجِ وَ إِضْاحِ الْمُنْهَجِ، فَبَلَّغَ الرِّسَالَةَ صَادِعًا بِهَا، وَ حَمَلَ عَلَى
الْمَحَجَّةِ دَالًا عَلَيْهَا، وَ أَقَامَ أَعْلَامَ الْاِهْتِدَاءِ وَ مَنَارَ الضِّيَاءِ، وَ جَعَلَ أَمْرَاسَ الْإِسْلَامِ مَتِينَةً وَ
عُرَى الْإِيمَانِ وَثِقَةً^(٢).

جَعَلَهُ اللَّهُ بِلَاغًا لِرِسَالَتِهِ، وَ كَرَامَةً لِأُمَّتِهِ، وَ رَبِيعًا لِأَهْلِ زَمَانِهِ وَ رِفْعَةً لِأَعْوَانِهِ،
وَ شَرَفًا لِأَنْصَارِهِ^(٣).

المشهد الخامس: نعمة الإسلام

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي شَرَعَ الْإِسْلَامَ، فَسَهَّلَ شَرَائِعَهُ لِمَنْ وَرَدَهُ وَ أَعَزَّ أَرْكَانَهُ عَلَى مَنْ
عَالَبَهُ، فَجَعَلَهُ أَمْنًا لِمَنْ عَلِقَهُ وَ سِلْمًا لِمَنْ دَخَلَهُ وَ بُرْهَانًا لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ وَ شَاهِدًا لِمَنْ
خَاصَمَ عَنْهُ وَ نُورًا لِمَنْ اسْتَضَاءَ بِهِ، وَ فَهَمًا لِمَنْ عَقَلَ وَ لُبًّا لِمَنْ تَدَبَّرَ وَ آيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ،
وَ تَبَصُّرَةً لِمَنْ عَزَمَ وَ عِبْرَةً لِمَنْ اتَّعَطَّ، وَ نَجَاةً لِمَنْ صَدَّقَ وَ ثِقَةً لِمَنْ تَوَكَّلَ، وَ رَاحَةً
لِمَنْ فَوَّضَ وَ جَنَّةً لِمَنْ صَبَرَ، فَهُوَ أَتْلُجُ الْمَنَاهِجِ وَ أَوْضَحُ الْوَلَائِحِ، مُشْرِفُ الْمَنَارِ
مُشْرِقُ الْجَوَادِ مُضِيءُ الْمَصَابِيحِ كَرِيمُ الْمِضْمَارِ رَفِيعُ الْغَايَةِ جَامِعُ الْحَلَبَةِ مُتَنَافِسُ
السُّبْقَةِ شَرِيفُ الْفُرْسَانِ، التَّصْدِيقُ مِنْهَاجُهُ وَ الصَّالِحَاتُ مَنَارُهُ وَ الْمَوْتُ غَايَتُهُ وَ الدُّنْيَا
مِضْمَارُهُ وَ الْقِيَامَةُ حَلَبَتُهُ وَ الْجَنَّةُ سُبْقَتُهُ^(٤).

(١) نهج البلاغة: ١٤١، الخطبة ٩٦.

(٢) نهج البلاغة: ٢٦٩، الخطبة ١٨٥.

(٣) نهج البلاغة: ٣١٥، الخطبة ١٩٨.

(٤) نهج البلاغة: ١٥٣، الخطبة ١٠٦.

الفصل الرابع: ثمار البعثة

المشهد الأول: البيّنة الخالدة

المشهد الثاني: الطلعة الأبدية

المشهد الثالث: نهاية الرسالة

المشهد الرابع: التأسّي بالرسول

المشهد الخامس: وديعة النبوة

المشهد الأول: البيّنة الخالدة

ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ، نُورًا لَا تَطْفَأُ مَصَابِيحُهُ، وَ سِرَاجًا لَا يَخْبُو تَوَقُّدُهُ، وَ بَحْرًا لَا يُدْرِكُ قَعْرُهُ، وَ مِنْهَاجًا لَا يُضِلُّ نَهْجُهُ، وَ شُعَاعًا لَا يُظْلِمُ ضَوْؤُهُ، وَ فُرْقَانًا لَا يُخَمِّدُ بُرْهَانُهُ، وَ تَبَيِّنَاتًا لَا تُهْدِمُ أَرْكَانُهُ، وَ شِفَاءً لَا تُخَشَى أَسْفَامُهُ، وَ عِزًّا لَا تُهْزَمُ أَنْصَارُهُ، وَ حَقًّا لَا تُخَذَلُ أَعْوَانُهُ، فَهُوَ مَعْدِنُ الْإِيمَانِ وَ بُحْبُوحَةُ الْعِلْمِ وَ بُحُورَةُ وَ رِيَاضُ الْعَدْلِ وَ غَدْرَانَةُ، وَ أَثَافِييُ الْإِسْلَامِ وَ بُنْيَانُهُ، وَ أَوْدِيَةُ الْحَقِّ وَ غِيْطَانُهُ، وَ بَحْرٌ لَا يَنْزِفُهُ الْمُسْتَنْزِفُونَ، وَ عُيُونٌ لَا يُنْضِبُهَا الْمَاتِحُونَ، وَ مَنَاهِلٌ لَا يَغِيْضُهَا الْوَارِدُونَ، وَ مَنَازِلٌ لَا يَضِلُّ نَهْجَهَا الْمَسَافِرُونَ، وَ أَعْلَامٌ لَا يَعْمَى عَنْهَا السَّائِرُونَ، وَ آكَامٌ لَا يَجُوزُ عَنْهَا الْقَاصِدُونَ، جَعَلَهُ اللهُ رِيًّا لِعَطَشِ الْعُلَمَاءِ، وَ رَيْبًا لِقُلُوبِ الْفُقَهَاءِ، وَ مَحَاجًّا لِطُرُقِ الصُّلَحَاءِ، وَ دَوَاءً لَيْسَ بَعْدَهُ دَاءٌ، وَ نُورًا لَيْسَ مَعَهُ ظُلْمَةٌ، وَ حَبْلًا وَثِيْقًا عَزْوَتُهُ، وَ مَعْقِلًا مَنِيعًا ذَرْوَتُهُ، وَ عِزًّا لِمَنْ تَوَلَّاهُ، وَ سِلْمًا لِمَنْ دَخَلَهُ، وَ هُدًى لِمَنْ اتَّخَمَّ بِهِ، وَ عُدْرًا لِمَنْ اتَّخَلَّهَ، وَ بُرْهَانًا لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ، وَ شَاهِدًا لِمَنْ خَاصَمَ بِهِ، وَ فَلَجًا لِمَنْ حَاجَّ بِهِ، وَ حَامِلًا لِمَنْ حَمَلَهُ، وَ مَطِيَّةً لِمَنْ أَعْمَلَهُ، وَ آيَةً لِمَنْ تَوَسَّسَ، وَ جَنَّةً لِمَنْ اسْتَلَّامَ، وَ عِلْمًا لِمَنْ وَعَى، وَ حَدِيثًا لِمَنْ رَوَى، وَ حُكْمًا لِمَنْ قَضَى^(١).

(١) نهج البلاغة: ٣١٥، الخطبة ١٩٨.

المشهد الثاني: الطلعة الأبدية

ثُمَّ إِنَّ هَذَا الْإِسْلَامَ دِينَ اللَّهِ الَّذِي اضْطَفَأَهُ لِنَفْسِهِ وَ اضْطَنَعَهُ عَلَى عَيْنِهِ وَ أَصْفَأَهُ خَيْرَةَ خَلْقِهِ، وَ أَقَامَ دَعَائِمَهُ عَلَى مَحَبَّتِهِ، أَذَلَّ الْأَدْيَانَ بِعِزَّتِهِ، وَ وَضَعَ الْمِلَلَ بِرَفْعِهِ، وَ أَهَانَ أَعْدَاءَهُ بِكِرَامَتِهِ، وَ خَدَلَ مُحَادِّثِيهِ بِنُصْرِهِ، وَ هَدَمَ أَرْكَانَ الضَّلَالَةِ بِرُكْنِهِ، وَ سَقَى مَنْ عَطَشَ مِنْ حِيَاضِهِ، وَ أَتَقَّقَ الْحِيَاضَ بِمَوَاتِحِهِ، ثُمَّ جَعَلَهُ لَا انْفِصَامَ لِعُرْوَتِهِ، وَ لَا فَكَّ لِحَلْقَتِهِ وَ لَا انْهَادَامَ لِأَسَاسِهِ وَ لَا زَوَالَ لِدَعَائِمِهِ وَ لَا انْقِلَاعَ لِشَجَرَتِهِ وَ لَا انْقِطَاعَ لِمُدَّتِهِ، وَ لَا عَفَاءَ لِشَرَائِعِهِ وَ لَا جَذَّ لِفُرُوعِهِ وَ لَا ضَنْكَ لِطُرُقِهِ وَ لَا وُغُوثَةَ لِسُهُولَتِهِ، وَ لَا سَوَادَ لِيَوْضِحِهِ وَ لَا عَوْجَ لِانْتِصَابِهِ وَ لَا عَصَلَ فِي عُدْوِهِ، وَ لَا وَعَثَ لِفَجْهِهِ وَ لَا انْقِطَاعَ لِمَصَابِيحِهِ وَ لَا مَرَارَةَ لِحِلَاوَتِهِ، فَهُوَ دَعَائِمُ أَسَاحٍ فِي الْحَقِّ أَسْنَاخُهَا، وَ ثَبَتَ لَهَا أَسَاسَهَا، وَ يَنَابِيعُ غَزْرَتْ عُيُونُهَا، وَ مَصَابِيحُ شَبَّتْ نِيرَانُهَا، وَ مَنَارٌ اقْتَدَى بِهَا سَفَارُهَا، وَ أَعْلَامٌ قَصِدَ بِهَا فِجَاجُهَا، وَ مَنَاهِلٌ رَوَى بِهَا وُرَادُهَا. جَعَلَ اللَّهُ فِيهِ مُنْتَهَى رِضْوَانِهِ وَ ذُرْوَةَ دَعَائِمِهِ وَ سَنَامَ طَاعَتِهِ، فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ وَثِيقُ الْأَرْكَانِ رَفِيعُ الْبُنْيَانِ مُنِيرُ الْبُرْهَانِ مُضِيءُ النَّيْرَانِ عَزِيزُ السُّلْطَانِ مُشْرِفُ الْمَنَارِ مُعَوِّذُ الْمَنَارِ، فَشَرَّفُوهُ وَ اتَّبَعُوهُ وَ أَدَّوْا إِلَيْهِ حَقَّهُ وَ ضَعُّوهُ مَوَاضِعَهُ^(١).

المشهد الثالث: انتهاء عصر الرسول

اللَّهُمَّ اجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ وَ نَوَامِيَّ بَرَكَاتِكَ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَ رَسُولِكَ، الْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ وَ الْفَاتِحِ لِمَا انْغَلَقَ، وَ الْمُعْلِنِ الْحَقِّ بِالْحَقِّ وَ الدَّافِعِ جَيْشَاتِ الْأَبَاطِيلِ وَ الدَّامِغِ صَوْلَاتِ الْأَضَالِيلِ، كَمَا حُمِّلَ فَاضْطَلَعَ قَائِمًا بِأَمْرِكَ، مُسْتَوْفِرًا فِي مَرْضَاتِكَ، غَيْرَ نَاكِلٍ عَنْ قُدَمٍ، وَ لَا وَاهٍ فِي عِزْمٍ، وَاعِيًا لِيُوحِيكَ حَافِظًا لِعَهْدِكَ مَاضِيًا عَلَى نَفَازِ أَمْرِكَ، حَتَّى أُوْرَى قَبَسَ الْقَابِسِ وَ أَضَاءَ الطَّرِيقَ لِلْخَابِطِ، وَ هُدَيْتَ بِهِ الْقُلُوبَ بَعْدَ خَوْضَاتِ الْفِتَنِ وَ الْآثَامِ، وَ أَقَامَ بِمُوضِحَاتِ الْأَعْلَامِ وَ نَبْرَاتِ الْأَحْكَامِ، فَهُوَ أَمِينُكَ

(١) نهج البلاغة: ٣١٣، الخطبة ١٩٨.

الْمَأْمُونُ وَ خَازِنُ عِلْمِكَ الْمَخْزُونِ وَ شَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ وَ بَعِيثُكَ بِالْحَقِّ وَ رَسُولُكَ
إِلَى الْخَلْقِ (١).

المشهد الرابع: التأسي بالرسول

فَتَأَسَّ بِنَبِيِّكَ الْأَطْيَبِ الْأَطْهَرِ ﷺ؛ فَإِنَّ فِيهِ أُسْوَةٌ لِمَنْ تَأَسَّى، وَ عَزَاءٌ لِمَنْ تَعَزَّى، وَ
أَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ الْمُتَأَسِّي بِنَبِيِّهِ، وَ الْمُفْتَضُّ لِأَثَرِهِ، قَضَمَ الدُّنْيَا قَضْمًا وَ لَمْ يُعِزَّهَا
طَرْفًا، أَهْضَمُ أَهْلِ الدُّنْيَا كَشْحًا، وَ أَحْمَضُ هُمْ مِنَ الدُّنْيَا بَطْنًا، عُرِضَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا فَأَبَى أَنْ
يَقْبَلَهَا، وَ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَبْغَضَ شَيْئًا فَأَبْغَضَهُ، وَ حَقَّرَ شَيْئًا فَحَقَّرَهُ وَ صَغَّرَ شَيْئًا
فَصَغَّرَهُ، وَ لَوْ لَمْ يَكُنْ فِيْنَا إِلَّا حُبْنَا مَا أَبْغَضَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ تَعْظِيمَنَا مَا صَغَّرَ اللَّهُ
وَ رَسُولُهُ لَكَفَى بِهِ شِقَاقًا لِلَّهِ وَ مُحَادَّةً عَنِ أَمْرِ اللَّهِ، وَ لَقَدْ كَانَ ﷺ يَأْكُلُ عَلَى الْأَرْضِ
وَ يَجْلِسُ جِلْسَةَ الْعَبْدِ وَ يَخْصِفُ بِيَدِهِ نَعْلَهُ، وَ يَرْقَعُ بِيَدِهِ ثَوْبَهُ، وَ يَرْكَبُ الْجِمَارَ
الْعَارِي، وَ يُزِدُ خَلْفَهُ، وَ يَكُونُ السُّتْرُ عَلَى بَابِ بَيْتِهِ فَتَكُونُ فِيهِ النَّصَاوِيرُ فَيَقُولُ: يَا
فُلَانَةُ - لِأَخْدَى أَرْوَاجِهِ - غَيْبِي عَنِّي؛ فَإِنِّي إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ ذَكَرْتُ الدُّنْيَا وَ زَخَارِفَهَا،
فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ، وَ أَمَاتَ ذِكْرَهَا مِنْ نَفْسِهِ، وَ أَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ،
لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشًا، وَ لَا يَعْتَقِدَهَا قَرَارًا، وَ لَا يَرْجُوَ فِيهَا مُقَامًا، فَأَخْرَجَهَا مِنْ
النَّفْسِ وَ أَشْخَصَهَا عَنِ الْقَلْبِ وَ غَيْبَهَا عَنِ الْبَصَرِ، وَ كَذَلِكَ مَنْ أَبْغَضَ شَيْئًا أَبْغَضَ أَنْ
يُنْظَرَ إِلَيْهِ، وَ أَنْ يُذَكَرَ عِنْدَهُ، وَ لَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا يُدُلُّكَ عَلَى مَسَاوِيءِ الدُّنْيَا
وَ عُيُوبِهَا، إِذْ جَاعَ فِيهَا مَعَ خَاصَّتِيهِ وَ زُوَيْتِ عَنَّهُ زَخَارِفُهَا مَعَ عَظِيمِ زُلْفَتِهِ، فَلْيُنْظُرْ نَاطِرٌ
بِعَقْلِهِ، أَكْرَمَ اللَّهُ مُحَمَّدًا بِذَلِكَ أَمْ أَهَانَهُ؟ فَإِنْ قَالَ: أَهَانَهُ؛ فَقَدْ كَذَبَ وَاللَّهِ الْعَظِيمِ بِالْإِنْفِ
الْعَظِيمِ. وَ إِنْ قَالَ: أَكْرَمَهُ؛ فَلْيَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهَانَ غَيْرَهُ حَيْثُ بَسَطَ الدُّنْيَا لَهُ وَ زَوَّاهَا عَنْ
أَقْرَبِ النَّاسِ مِنْهُ، فَتَأَسَّى مُتَأَسِّي بِنَبِيِّهِ، وَ اقْتَصَّ أَثَرَهُ وَ وَلَجَ مَوْلَجَهُ، وَ إِلَّا فَلَا يَأْمَنُ
الْهَلَكَةَ، فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ مُحَمَّدًا ﷺ عَلَمًا لِلْسَّاعَةِ، وَ مُبَشِّرًا بِالْجَنَّةِ، وَ مُنْذِرًا بِالْعُقُوبَةِ،

(١) نهج البلاغة: ١٠١، الخطبة ٧٢.

خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا خَمِيصاً، وَ وَرَدَ الآخِرَةَ سَلِيماً، لَمْ يَضَعْ حَجْراً عَلَى حَجَرٍ حَتَّى مَضَى
لِسَبِيلِهِ، وَ أَجَابَ دَاعِيَ رَبِّهِ . فَمَا أَعْظَمَ مِنَّةَ اللَّهِ عِنْدَنَا حِينَ أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِهِ سَلْفاً نَتَّبِعُهُ
وَ قَائِداً نَطَأُ عَقْبَهُ^(١) .

المشهد الخامس: وديعة النبوة

هُم مَوْضِعُ سِرِّهِ، وَ لَجَأُ أَمْرِهِ وَ عَيْبَةُ عِلْمِهِ، وَ مَوْئِلُ حُكْمِهِ، وَ كُهُوفُ كُتُبِهِ،
وَ جِبَالُ دِينِهِ، بِهِمْ أَقَامَ انْحِنَاءَ ظَهْرِهِ، وَ أَذْهَبَ اِرْتِعَادَ فَرَائِصِهِ^(٢) .
لَا يُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحَدٌ، وَ لَا يُسَوَّى بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ
عَلَيْهِ أَبَداً، هُمْ أَسَاسُ الدِّينِ وَ عِمَادُ الْيَقِينِ، إِلَيْهِمْ يَفِيءُ الْعَالِي وَ بِهِمْ يُلْحَقُ التَّالِي،
وَ لَهُمْ خَصَائِصُ حَقِّ الْوِلَايَةِ، وَ فِيهِمْ الْوَصِيَّةُ وَ الْوِرَاثَةُ، الْآنَ، إِذْ رَجَعَ الْحَقُّ إِلَى أَهْلِهِ،
وَ نُقِلَ إِلَى مُتَقَلِّبِهِ^(٣) .

الفصل الخامس: ما بعد البعثة

المشهد الأول: عروج النور

المشهد الثاني: الردة إلى الجاهلية

المشهد الثالث: الفتنة العمياء

المشهد الرابع: حماية وحراسة

المشهد الخامس: الأمة الجاحدة للمعروف

المشهد الأول: عروج النور

وَ لَقَدْ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَإِنَّ رَأْسَهُ لَعَلَى صَدْرِي، وَ لَقَدْ سَأَلْتُ نَفْسَهُ فِي كَفِّي،

(١) نهج البلاغة: ٢٢٧ - ٢٢٩، الخطبة ١٦٠ .

(٢) نهج البلاغة: ٤٧، الخطبة ٢ .

(٣) نهج البلاغة: ٤٧، الخطبة ٢ .

فَأَمْرُزْتُهَا عَلَى وَجْهِي، وَ لَقَدْ وُلِّيتُ غُسْلَهُ ﷺ وَ الْمَلَائِكَةُ أَعْوَانِي، فَضَجَّتِ الدَّارُ وَ الْأَفْيِيَّةُ، مَلَأُ يَهْبِطُ وَ مَلَأُ يَعْرُجُ، وَ مَا فَارَقْتُ سَمْعِي هَيْئَةً مِنْهُمْ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّى وَارَيْنَاهُ فِي ضَرْبِجِهِ، فَمَنْ ذَا أَحَقُّ بِهِ مِنِّي حَيًّا وَ مَيِّتًا؟^(١).
 إِنَّ الصَّبْرَ لَجَمِيلٌ إِلَّا عَنكَ وَ إِنَّ الْجَزَعَ لَقَبِيحٌ إِلَّا عَلَيْكَ، وَ إِنَّ الْمُصَابَ بِكَ لَجَلِيلٌ وَ إِنَّهُ قَبْلَكَ وَ بَعْدَكَ لَجَلَلٌ^(٢).

المشهد الثاني: الردة إلى الجاهلية

حَتَّى إِذَا قَبِضَ اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ رَجَعَ قَوْمٌ عَلَى الْأَعْقَابِ، وَ غَالَتْهُمْ السُّبُلُ، وَ اتَّكَلُوا عَلَى الْوَلَائِحِ، وَ صَلُّوا غَيْرَ الرَّحِمِ، وَ هَجَرُوا السَّبَبَ الَّذِي أُمِرُوا بِمَوَدَّتِهِ، وَ نَقَلُوا الْبِنَاءَ عَنِ رِصِّ أَسَاسِهِ، فَبَنَوْهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، مَعَادِنُ كُلِّ خَطِيئَةٍ، وَ أَبْوَابُ كُلِّ ضَارِبٍ فِي غَمْرَةٍ، قَدْ مَارُوا فِي الْحَيْرَةِ، وَ ذَهَلُوا فِي السُّكْرَةِ عَلَى سُنَّةٍ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ، مِنْ مُنْقَطِعٍ إِلَى الدُّنْيَا رَاكِنٍ، أَوْ مُفَارِقٍ لِلدِّينِ مُبَايِنٍ^(٣).

المشهد الثالث: الفتنة العمياء

أَمَا وَ اللَّهُ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلَانٌ وَ إِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنْ الرَّحَى، يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّبِيلُ وَ لَا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ، فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْبًا وَ طَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحًا، وَ طَفِقْتُ أَرْتَبِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدِ جَدَّاءَ، أَوْ أَضْبِرَ عَلَى طَخِيَةِ عَمِيَاءَ، يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ وَ يَشِيْبُ فِيهَا الصَّغِيرُ وَ يَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ، فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحَجَى، فَصَبْرْتُ وَ فِي الْعَيْنِ قَدَى وَ فِي الْحَلْقِ شَجَى أَرَى ثِرَاتِي نَهْبًا^(٤).

(١) نهج البلاغة: ٣١١، الخطبة ١٩٧.

(٢) نهج البلاغة: ٥٢٧، الحكمة ٢٩٢.

(٣) نهج البلاغة: ٢٠٩، الخطبة ١٥٠.

(٤) نهج البلاغة: ٤٨، الخطبة ٣.

المشهد الرابع: حماية وحراسة

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ نَذِيرًا لِلْعَالَمِينَ، وَ مَهَيَّمِنًا عَلَى الْمُرْسَلِينَ، فَلَمَّا مَضَى ﷺ تَنَازَعَ الْمُسْلِمُونَ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ، فَوَاللَّهِ مَا كَانَ يُلْقَى فِي رَوْعِي وَلَا يَخْطُرُ بِنَالِي أَنَّ الْعَرَبَ تُزْعِجُ هَذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ ﷺ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَا أَنَّهُمْ مَنَحُوهُ عَنِّي مِنْ بَعْدِهِ، فَمَا رَاعَنِي إِلَّا انْتِبَاهُ النَّاسِ عَلَى فُلَانٍ يُبَايِعُونَهُ، فَأَمْسَكْتُ يَدِي حَتَّى رَأَيْتُ رَاجِعَةَ النَّاسِ قَدْ رَجَعَتْ عَنِ الْإِسْلَامِ، يَدْعُونَ إِلَيَّ مَحَقِّ دِينِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَخَشِيتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرِ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ: أَنْ أَرَى فِيهِ ثَلَمًا أَوْ هَدْمًا، تَكُونُ الْمُصِيبَةُ بِهِ عَلَيَّ أَعْظَمَ مِنْ قُوْتِ وَلَايَتِكُمْ الَّتِي إِنَّمَا هِيَ مَتَاعُ أَيَّامٍ قَلِيلٍ يَزُولُ مِنْهَا مَا كَانَ كَمَا يَزُولُ السَّرَابُ أَوْ كَمَا يَتَفَشَّعُ السَّحَابُ، فَتَهَضَّتْ فِي تِلْكَ الْأَحْدَاثِ حَتَّى زَاحَ الْبَاطِلُ وَزَهَقَ، وَ اطْمَأَنَّ الدِّينُ وَ تَنَهَّنَهٗ (١).

المشهد الخامس: الأمة الجاحدة للمعروف

قَالَ عَلِيٌّ ﷺ عِنْدَ دَفْنِ سَيِّدَةِ النِّسَاءِ فَاطِمَةَ ؑ، كَالْمُنَاجِي بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ قَبْرِهِ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَنِّي وَ عَنِ ابْنَتِكَ النَّازِلَةِ فِي جِوَارِكَ وَ السَّرِيعَةِ اللَّحَاقِ بِكَ، قُلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَنِ صَفِيَّتِكَ صَبْرِي، وَ رَقَّ عَنْهَا تَجَلُّدِي، إِلَّا أَنْ فِي التَّأْسِي لِي بِعَظِيمِ فُرْقَتِكَ وَ فَادِحِ مُصِيبَتِكَ مَوْضِعَ نَعَزٍ، فَلَقَدْ وَسَدْتُكَ فِي مَلْحُوْدَةِ قَبْرِكَ وَ فَاضَتْ بَيْنَ نَحْرِي وَ صَدْرِي نَفْسُكَ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، فَلَقَدْ اسْتَرْجَعَتِ الْوَدِيعَةَ، وَ أَخَذَتِ الرَّهْيِيْنَ، أَمَّا حُزْنِي فَسَرْمَدٌ، وَ أَمَّا لَيْلِي فَمُسْهَدٌ، إِلَى أَنْ يَخْتَارَ اللَّهُ لِي دَارَكَ الَّتِي أَنْتَ بِهَا مُقِيمٌ، وَ سَتُبْتُكَ ابْنَتُكَ بِتَضَافُرِ أُمَّتِكَ عَلَى هَضْمِهَا، فَأَخْفِهَا السُّؤَالَ وَ اسْتَخْرِهَا الْحَالَ، هَذَا، وَ لَمْ يَطُلِ الْعَهْدُ، وَ لَمْ يَخُلْ مِنْكَ الذُّكْرُ، وَ السَّلَامُ عَلَيْكُمَا سَلَامٌ مَوْدِعٍ لَا قَالٍ وَ لَا سِيمٍ، فَإِنْ أَنْصَرِفْ فَلَا عَن مَلَالَةٍ، وَ إِنْ أَقِمْ فَلَا عَن سُوءِ ظَنٍّ بِمَا وَعَدَ اللَّهُ الصَّابِرِينَ (٢).

(١) نهج البلاغة: ٤٥١، الكتاب ٦٢.

(٢) نهج البلاغة: ٣١٩، الخطبة ٢٠٢.

الفصل السادس : امتداد البعثة

المشهد الأول: التاريخ يعيد نفسه

المشهد الثاني: فتنة آخر الزمان

المشهد الثالث: طريق الفلاح

المشهد الرابع: الحجّة الخالدة

المشهد الخامس: طلائع الأمل

المشهد الأول: التاريخ يعيد نفسه

فَاعْتَبِرُوا عِبَادَ اللَّهِ، وَاذْكُرُوا تِيكَ الَّتِي آبَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ بِهَا مُرْتَهِنُونَ، وَعَلَيْهَا مُحَاسِبُونَ، وَلَعَمْرِي مَا تَقَادَمَتْ بِكُمْ وَلَا بِهِمُ الْعُهُودُ، وَلَا خَلَّتْ فِي مَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمُ الْأَحْقَابُ وَالْقُرُونُ، وَمَا أَنْتُمْ الْيَوْمَ مِنْ يَوْمِ كُنْتُمْ فِي أَصْلَابِهِمْ بِبَعِيدٍ، وَاللَّهُ مَا أَسْمَعَهُمُ الرَّسُولَ شَيْئًا إِلَّا وَهَا أَنَا ذَا الْيَوْمِ مُسْمِعُكُمْوَهُ، وَمَا أَسْمَاعُكُمْ الْيَوْمَ بِدُونِ أَسْمَاعِهِمْ بِالْأَمْسِ، وَلَا شُقَّتْ لَهُمُ الْأَبْصَارُ وَلَا جُعِلَتْ لَهُمُ الْأَفئِدَةُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ إِلَّا وَقَدْ أُعْطِيتُمْ مِثْلَهَا فِي هَذَا الزَّمَانِ، وَاللَّهُ مَا بَصُرْتُمْ بَعْدَهُمْ شَيْئًا جَهْلُوهُ، وَلَا أَصْفَيْتُمْ بِهِ وَحُرْمُوهُ، وَلَقَدْ نَزَلَتْ بِكُمْ الْبَلِيَّةُ جَائِلًا خِطَامُهَا، رِخْوًا بِطَانُهَا، فَلَا يَغُرُّكُمْ مَا أَصْبَحَ فِيهِ أَهْلُ الْغُرُورِ، فَإِنَّمَا هُوَ ظِلٌّ مَمْدُودٌ، إِلَى أَجَلٍ مَعْدُودٍ^(١).

المشهد الثاني: فتنة آخر الزمان

إِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي زَمَانٌ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ أَخْفَى مِنَ الْحَقِّ وَلَا أَظْهَرَ مِنَ الْبَاطِلِ، وَلَا أَكْثَرَ مِنَ الْكُذْبِ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَلَا لَيْسَ عِنْدَ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ سِلْعَةٌ أَبْوَرُ مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تُلِيَ حَقٌّ تِلَاوَتُهُ، وَلَا أَنْفَقَ مِنْهُ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَلَا فِي الْبِلَادِ شَيْءٌ أَنْكَرَ مِنَ الْمَعْرُوفِ، وَلَا أَعْرَفَ مِنَ الْمُنْكَرِ، فَقَدْ نَبَذَ الْكِتَابَ حَمَلْتَهُ وَتَنَاسَاهُ حَفَظْتَهُ، فَالْكِتَابُ وَأَهْلُهُ يَوْمئِذٍ طَرِيدَانِ، مَنفِيَانِ، وَصَاحِبَانِ مُصْطَحِبَانِ فِي

(١) نهج البلاغة: ١٢٢، الخطبة ٨٩.

طريقٍ واحدٍ، لا يؤويهما مؤوٍ؛ فَالْكِتَابُ وَ أَهْلُهُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ فِي النَّاسِ وَ لَيْسَا فِيهِمْ، وَ مَعَهُمْ وَ لَيْسَا مَعَهُمْ، لِأَنَّ الضَّلَالَةَ لَا تُوَافِقُ الْهُدَى، وَ إِنِ اجْتَمَعَا فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ عَلَى الْفُرْقَةِ وَ افْتَرَقُوا عَلَى الْجَمَاعَةِ، كَأَنَّهُمْ أُمَّةُ الْكِتَابِ وَ لَيْسَ الْكِتَابُ إِمَامَهُمْ، فَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهُمْ مِنْهُ إِلَّا اسْمُهُ، وَ لَا يَعْرِفُونَ إِلَّا خَطَّهُ وَ زُبْرَهُ، وَ مِنْ قَبْلِ مَا مَثَلُوا بِالصَّالِحِينَ كُلِّ مَثَلَةٍ، وَ سَمَّوْا صِدْقَهُمْ عَلَى اللَّهِ فِرْيَةً، وَ جَعَلُوا فِي الْحَسَنَةِ عُقُوبَةَ السَّيِّئَةِ (١).

المشهد الثالث: طريق الفلاح

فَأَيْنَ تَذَهَبُونَ؟ وَ أَنَّى تُؤْفَكُونَ؟ وَ الْأَعْلَامُ قَائِمَةٌ وَ الْآيَاتُ وَاضِحَةٌ، وَ الْمَنَارُ مَنْصُوبَةٌ، فَأَيْنَ يَتَاهُ بِكُمْ؟ بَلْ كَيْفَ تَعْمَهُونَ؟ وَ بَيْنَكُمْ عِتْرَةٌ نَبِيَّكُمْ وَ هُمْ أَزِمَّةُ الْحَقِّ وَ أَعْلَامُ الدِّينِ وَ أَلْسِنَةُ الصِّدْقِ، فَأَنْزِلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ وَ رِدُّهُمْ وَرُودَ الْهِيمِ الْعِطَاشِ.

أَيُّهَا النَّاسُ! خُذُوهَا عَنْ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ ﷺ: إِنَّهُ يَمُوتُ مَنْ مَاتَ مِنَّا وَ لَيْسَ بِمَيِّتٍ، وَ يَبْلَى مَنْ بَلِيَ مِنَّا وَ لَيْسَ بِبَالٍ، فَلَا تَقُولُوا بِمَا لَا تَعْرِفُونَ، فَإِنَّ أَكْثَرَ الْحَقِّ فِيمَا تُنْكِرُونَ، وَ أَعْدِرُوا مَنْ لَا حُجَّةَ لَكُمْ عَلَيْهِ، وَ أَنَا هُوَ! أَلَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ بِالثَّقَلِ الْأَكْبَرِ؟ وَ أَتْرَكُ فِيكُمْ الثَّقَلَ الْأَصْغَرَ؟ وَ رَكَزْتُ فِيكُمْ رَايَةَ الْإِيمَانِ؟ وَ وَقَفْتُكُمْ عَلَى حُدُودِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَ أَلْبَسْتُكُمْ الْعَافِيَةَ مِنْ عَدْلِي وَ فَرَشْتُكُمْ الْمَعْرُوفَ مِنْ قَوْلِي وَ فِعْلِي، وَ أَرَيْتُكُمْ كَرَائِمَ الْأَخْلَاقِ مِنْ نَفْسِي، فَلَا تَسْتَعْمِلُوا الرَّأْيَ فِي مَا لَا يُدْرِكُ قَعْرَهُ الْبَصَرُ وَ لَا يَتَغَلَّغُلُ إِلَيْهِ الْفِكْرُ (٢).

المشهد الرابع: الحجّة الخالدة

اللَّهُمَّ بَلَى! لَا تَخْلُو الْأَرْضَ مِنْ قَائِمِ اللَّهِ بِحُجَّةٍ، إِمَّا ظَاهِرًا مَشْهُورًا، وَ إِمَّا خَائِفًا مَغْمُورًا؛ لِئَلَّا تَبْطُلَ حُجْجُ اللَّهِ وَ بَيِّنَاتُهُ، وَ كَمْ ذَا؟ وَ أَيْنَ؟

(١) نهج البلاغة: ٢٠٤، الخطبة ١٤٧.

(٢) نهج البلاغة: ١١٩، الخطبة ٨٧.

أُولَئِكَ - وَاللَّهُ - الْأَقْلُونَ عَدْدًا، وَالْأَعْظَمُونَ عِنْدَ اللَّهِ قَدْرًا، يَحْفَظُ اللَّهُ بِهِمْ حُجَجَهُ وَبَيِّنَاتِهِ، حَتَّى يُودِعُوهَا نُظْرَاءَهُمْ وَ يَزْرَعُوهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ، هَجَمَ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ الْبَصِيرَةِ، وَ بَاشَرُوا رُوحَ الْيَقِينِ، وَاسْتَلَانُوا مَا اسْتَوْعَرَهُ الْمُتَرَفُّونَ، وَ انْسُوا بِمَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الْجَاهِلُونَ، وَ صَحِبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أرواحها مُعَلَّقَةٌ بِالْمَحَلِّ الْأَعْلَى، أُولَئِكَ خُلَفَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، وَ الدُّعَاةُ إِلَى دِينِهِ، آه آه شَوْقًا إِلَى رُؤْيَتِهِمْ^(١).

المشهد الخامس: طلائع الأمل

فَلَيْسْتُمْ بَعْدَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ حَتَّى يَطْلِعَ اللَّهُ لَكُمْ مَنْ يَجْمَعُكُمْ وَ يَضُمُّ نَشْرَكُمْ، فَلَا تَطْمَعُوا فِي غَيْرِ مُقْبِلٍ، وَ لَا تَيَأَسُوا مِنْ مُدْبِرٍ، فَإِنَّ الْمُدْبِرَ عَسَى أَنْ تَزِلَّ بِهِ إِحْدَى قَائِمَتِيهِ وَ تَنْبُتَ الْأُخْرَى فَتَرْجِعَا حَتَّى تَشْبِتا جَمِيعًا. أَلَا إِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ، إِذَا خَوَى نَجْمٌ، طَلَعَ نَجْمٌ، فَكَأَنَّكُمْ قَدْ تَكَامَلْتُمْ مِنَ اللَّهِ فِيكُمْ الصَّنَائِعُ، وَ أَرَاكُمْ مَا كُنْتُمْ تَأْمَلُونَ^(٢).

لَتَعْطِفَنَّ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بَعْدَ شِمَاسِهَا عَطْفَ الصُّرُوسِ عَلَى وَلَدِهَا، - وَ تَلَا عَقِيبَ ذَلِكَ - : «وَ تُرِيدُ أَنْ نَمَنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أُمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ»^(٣).

(١) نهج البلاغة: ٤٩٧، الحكمة ١٤٧.

(٢) نهج البلاغة: ١٤٦، الخطبة ١٠٠.

(٣) نهج البلاغة: ٥٠٦، الحكمة ٢٠٩.